الاختيار الثوري

ملحق رقم 2

حـــوار

من أجل ايجاد بديل تقدمي للوضع الراهن في المغرب العربي

المراســـلة :

corresp. MAURICE BLANC

103, Avenue de la Republique - 75011 - Paris

ان الاوضاع العامة التي يعيشها المغرب العربي على اثر تحريك قضية الصحراء تقتضي، وبالحاح ، فتح حوار جاد ما بين كل اطراف القوى الوطنية والتقدمية ، كيفما كانت مواقفها وقناعاتها الراهنة ، وذلك قصد بلورة بديل تقدمي يوحد نضالها ضد الاعداء الحقيقيين : الامبريالية وحلفائها المحليين ٠

وفي هذا الاطار تساهم جريدة « الاختيار الثوري » بسلسة من المقالات تتناول تقييم الوضعية الراهنة ، وابداء رأي في اطروحات كل القوى المعنية بالصراع ، مع ما تقتضيه خطورة الموقف من صراحة ووضوح ٠٠ وفي مرحلة ثانية اقتراح خطوط عريضة لبديل نضالي تقدمي ٠

مخطط الامبريالية وحلفائها

يشهد الوطن العربي ردة رجعية لم يسبق لها نظير ، لا من حيث المضمون ولا من حيث الاساليب كنتيجة للهجمة الامبريالية المنسقة التي تستهدف احتواء مجموع المنطقة ، خاصة بعد الانهزامات المتتالية في الهند الصينية وافريقيا .

والملاحظ ان الامبريالية ، بحثا عن ابتداع أساليب جديدة لبسط سيطرتها على الشعوب ، لم تعد تكتفي بضرب وقمع الطاقات الذاتية المتمثلة في حركة التحرر الوطني ، بل أصبحت تستهدف العمق الموضوعي وتسعى الى تفتيت شعوب بكاملها . واسلوبها في ذلك هو البحث عن التناقضات الزائفة ، الطائفية منها والعشائرية والدينية ، بهدف اذكائها وتعميقها ، وفي نفس الوقت افتعال تناقضات داخل حركة التحرر الوطني والبحث عن حلفاء حتى داخل هذه الحركة ، وذلك بغرض طمس جوهر الصراع وعمق التناقضات الموضوعية . وخلق ضبابية تطمس الصورة الحقيقية .

هذا ما جرى ويجري في المشرق العربي ، حيث تتعرض المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية الى حملة ابادة وتصفية على يد منفذين كانوا بالامس ضمن القوى الوطنية ، كما يتعرض الشعب اللبناني الى هجمة امبريالية شرسة استهدفت عمقه الموضوعي بمحاولة تفتيته اجتماعيا عن طريق اذكاء النعرات الطائفية ، وتحطيمه اقتصاديا بفرض اطالة الحرب الاهلية تمهيدا للتقسيم ، كل ذلك توفيرا لشروط السيطرة السياسية المطبقة على مجموع المنطقة .

وفي المغرب العربي ، حيث تحتل قضية الصحراء المغربية الصدارة ضمن الوضع المتأزم الراهن ، وحيث لا زال شبح الحرب مخيما مع كل ما يحمله من مخاطر وأهوال . فان تقييم الخطوات الأولى التي قطعت على طريق اذكاء الشوفينية بين الشعبين المغربي والجزائري ، وتدعيم مواقع الرجعية في كلا البلدين ،وافراغ القضية الوطنية المغربية من محتواها التحرري الحقيقي عن طريق حل تقسيمي استعماري جديد لمشكلة الصحراء .. ان هذا التقييم يبرز من أول وهلة امتداد المخطط الامبريالي على طول الساحة العربية . فالمخطط واحد

واحد والاساليب واحدة : طمس الصراع الحقيقي (من الخصم ؟ من الحليف ؟) افتعال التناقضات، انهاك الشعوب في الحروب الاهلية ، فرض الحلول التي تضمن السيطرة الامبريالية على المدى البعيد ..

أمام هذا يصبح من الايجابي ، بل من الحتمي على كل فصائل القوى الوطنية والتقدمية في المغرب العربي فتح نقاش مسؤول ومعمق بهدف ارجاع الصورة على حقيقتها وتحديد طبيعة الخصم المشترك بكل وضوح ، وبلورة بديل نضالي تقدمي بابعاده التحررية والاشتراكية .

وان اول خطوة يمكنها أن تنجز على طريق هذا البديل ، هي تقييم الوضعية الراهنة تقييما موضوعيا شاملا .

مما لا شك فيه ان تحريك قضية الصحراء قد خلق ديناميكية جديدة على مستوى الساحة السياسية في المغرب العربي . فلقد كانت لها انعكاسات هامة على أوضاع الانظمة ، كما خلقت تصنيفات داخل الحركة الوطنية والتقدمية محليا (وكذلك عربيا ودوليا) وأصبحت في نهاية الامر محركا أساسيا للحياة السياسية في المغرب العربي .

لكن من المستفيد من هذه الديناميكية ولصالح من تغيرت موازين القوى ، قياسا بالوضعية السابقة ؟

للاجابة على هذا السؤال ، لا بد من استقصاء كل المعطيات والعناصر التي تحكمت في طرح قضية الصحراء .

ان أول ما يتضح في هذا الصدد ، هو أن قضية الصحراء قد أطرتها أساسا معطيات خارجية ، وأنها لم تطرح طرحا داخليا بالنسبة للمغرب ، باعتبارها قضية وطنية وجزءا من هدف استكمال السيادة الوطنية والوحدة الترابية شمالا وجنوبا .

واذا كانت الحركة الوطنية المغربية قد عبرت خلال العشرين سنة السابقة عن مواقفها الواضحة من هذه القضية الوطنية ، فان الحكم قد عمل بشتى الوسائل على عرقلة هذا الطرح ، ومنع الحركة الوطنية من أية مبادرة فعلية في هذا المجال . بل والاخطر من ذلك ، والى جانب تجاهله الجماهير المغربية في الصحراء أكثر من عشرين سنة ، فلقد عمل النظام الرجعي على التشكيك في القضية الوطنية وذلك بمصادقته على

« تقرير المصير » في المحافل الدولية وفي عدة مناسبات ، كما أقحم الجيران فيها (الجزائر وموريتانيا) عن طريق مؤتمرات أكدير ونواديبو وتلمسان .

فقضية الصحراء كما طرحها الحكم سنة 1974 ، بعيدة كل البعد عن المفهوم التحرري الوطني المعادي للامبريالية والاستعمار، بل أخضعها لمنطق المساومة مع النظام الاسباني ـ والذي عاش ظروفا سياسية جعلته يضع خطة تحوله الى استعمار جديد في المنطقة ـ تحت الرعاية والمراقبة الامبريالية باعتبار ان كلا النظامين ما هما الا عميلان للامبريالية ومنفذا مخططاتها .

وضمن هذه المخططات ، واعتبارا للاهمية الاستراتيجية للمغرب العربي ، وللمغرب بالذات ، عملت الامبريالية على ضبط الاطار الذي يجب أن تعالج داخله مشكلة الصحراء ، وحرصت على شده بخيوط خارجية تمنعه من الانحراف عن الهدف المرسوم ألا وهو : انهاء وضعية الاستعمار المباشر واستبداله بسيطرة الاستعمار الجديد والامبريالية

وبالمناسبة تقوية مواقع الرجعية المحلية ، واضعاف مجموع القوى الوطنية ، معارضة كانت أم حاكمة .

والامبريالية لم تكن لتغفل الاهمية البالغة والخطورة التي كان بامكان قضية الصحراء ان تشكلها على مصالحها ، لو أن هذه القضية طرحت طرحا تحرريا صحيحا .

فكان بامكانها بالفعل ان تشكل مدخلا لتوحيد نضال الشعب المغربي بشكل شمولي ضد الاستعمار والامبريالية والاقطاع ، وذلك بمساهمة وتكامل كل الطاقات الوطنية في المغرب العربي ، كما ان ديناميكية هذا الصراع ضد الاستعمار والامبريالية والرجعية كان بامكانها ان توفر الانسجام والتكامل مع النضال التحرري المتصاعد للشعوب الافريقية ، وتشكل عائقا مهما في وجه المخططات التي تنفذ في المشرق العربي .

لذا حرصت الامبريالية كل الحرص على ألا تصبح الصحراء ساحة نضال تحرري ينعكس اشعاعه على مجموع المغرب العربي ، والوطن العربي العربي عموما ، بل عوض ذلك : بؤرة تعفن تحترق

فيها الطاقات النضالية ، وتنمو التناقضات الزائفة. ومن خلال ذلك ، فهي تعمل على تحقيق جملة من الاهداف يمكن تلخيصها فيما يلي :

- انماء وتعميق الشوفينية والوطنية الضيقة ، وخلق وضعية قابلة لتفجير حرب « أهلية » تعمق التجزئة وتنسف كل الرصيد الوحدوي الذي خلفته التجربة النضالية السابقة .
- تقوية مواقع الرجعية وخلق تنسيق محكم بين مختلف أطرافها .
- تحييد منطقة المغرب العربي وابعادها عما يجري من تصفية في المشرق العربي ، ومحاولة الهاء شعوب هذه المنطقة حتى لا تلعب أي دور فعال في مساندة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .
- كل ذلك خدمة لهدف استمرار المصالح الامبريالية الاستراتيجية منها والاقتصادية .

هذه هي جملة الأهداف التي تبدو واضحة في المخطط الامبريالي ، والتي يضطر المرأ ، عند تقييم النتائج ، للاعتراف أن جزءا وافرا منها قد تم تحقيقه

مواقف الحركة الوطنية المغربية

أشرنا سابقا الى ان الامبريالية قد وضعت ضمن أهدافها : الحرص على تدعيم مواقع الرجعية المحلية، واضعاف القوى الوطنية والتقدمية او سجنها في المخطط الجاري تنفيذه • ولا يخفى على احد ان الاغراض الاساسية التي تضبط كل تحركاتها هي الحفاظ على مصالحها باستمرار هيمنتها على الخيرات الطبيعية والمزايا الاستراتيجية والعسكرية في المنطقة ولتحقيق هذه المرامي وجدت اسبانيا نفسها ـ ومن ورائها الولايات المتحدة ـ أمام حلين من الناحية العملية : اما تكوين دويلة مصطنعة خاضعة لها، واما السيطرة على المنطقة بشكل غير مباشر بتسليم التسيير المحلي لحليفتها الرجعية وذلك بتقسيم الصحراء المغربية لصالح النظامين المغربي والموريتاني •

واذا كان الحلين يضمنان نفس المصالح المذكورة ، فان الاختيار بينهما لم يتم بشكل آلي ، بل خضع لتفاعل جملة من العوامل نذكر منهما على الخصوص :

● المعطيات السياسية العامة في القارة الافريقية ـ خاصة بعد التغيرات الايجابية التي وقعت في البرتغال ـ والتي تفرض على الاستعمار ايجاد طرق غير مباشرة لاستمرار سيطرته ·

● الصراع الثانوي الجاري داخل الحكم الاسباني نفسه بين الجناح الديكتاتوري العتيق والجناح الرأسمالي « الليبرالي » ·

● التناقضات الثانوية داخل معسكر الامبريالية ما بين حلفائها ·

ولقد عمل النظام المغربي على استغلال الهامش المتروك له داخل هذا الاطار ـ وبالشكل الذي لا يتعارض مع المصالح الجوهرية للامبريالية ـ الى أبعد الحدود مستغلا الحس الوطني الصادق للجماهير الشعبية ورغبتها في خوض معركة التحرير من اجل استكمال السيادة الوطنية · واستعدادها لتقديم كل التضحيات من أجل هذا الهدف ·· مستغلا كل ذلك لفائدة خدمة مصالحه واقناع حلفائه بضرورة الثقة فيه ودعم مواقعه·

ان تفاعل هذه المعطيات كلها هو الذي جعل الامبريالية تعدل عن مشروع الدويلة وتختار الحل التقسيمي خاصة انه لا يشكل تنازلا أساسيا بالنسبة لها بحيث يضمن استمرار مصالحها ، بل اضافة الى ذلك يمكنها من تجاوز الخلافات الثانوية بين حلفائها وفي نفس الوقت تدعيم ركائز الرجعية المحلية · وعلى هذا الاساس تم الاجتماع « التاريخي » بالسفارة الامريكية بمدريد الذي ضم ممثلين عن الادارة الامريكية والانظمة الاسباني والمغربي والموريطاني ، والذي قرر الفصول العملية لاجراء تقسيم الصحراء المغربية واقتسام خيراتها ·

والجدير بالذكر ان النظام المغربي بركوبه « موجة التحرير » لم يكن يستهدف استرجاع ثقة الامبريالية فحسب ، بل جعل من ذلك سلاحا أساسيا لمحاولة تحقيق الاهداف التالية :

١ـ الخروج من عزلته الداخلية باضفاء صبغة وطنية على نظام اثبت عمالته للسيطرة الاجنبية، وبالمناسبة تصدير الازمة الداخلية وطمس الصراع الذي تخوضه الجماهير الشعبية ضد سياسته

وضد الطبقة الاقطاعية الكومبرادورية · وفي هذا الاطار حرص على ضبط توجيه «المسيرة الخضراء» في اطار شعاراته وبالشكل الذي يضمن عدم تحولها الى مسيرة تحررية حقيقية تناهض الاستعمار بالوسائل التي يفهمها · فمن اجل ذلك منع قواعد الحركة الوطنية بشكل عام من المشاركة ، وحرم الجماهير من حقها في التنظيم والتسلح للدفاع عن النفس ، وحصر اهداف « المسيرة » في العناق مع الاستعماريين لاقناعهم بالحل التقسيمي ·

ولقد انكشفت اللعبة ، واتضح ان الصراع المزعوم لا يهدد بشكل أساسي مصالح الاستعمار الجديد ، وانه لا يخرج عن نطاق الدعم المتبادل بين النظامين الاسباني والمغربي ، حينما اعلن توقف « المسيرة » وفي نفس الوقت يقوم الملك الاسباني الجديد بأولى خطواته السياسية بزيارته للعيون ثم اقدامه على تنفيذ الحل التقسيمي ، فمقابل الدعم السياسي للحكم الاسباني الجديد وتسهيل خطواته الاولى ، دعم الرجعية المحلية وتقوية مواقعها ·

٢ ـ تجزئة السيادة الوطنية بالتفريط في سبتة ومليلة والجزر الجعفرية· وكل الدلائل تشير على ان النظام قد تخلى عمليا بشكل نهائي عن هذه الاجزاء من التراب الوطني · فلقد صرح انه لن يطالب بها طالما لم تسترجع اسبانيا جبل طارق · ونشير كذلك لمشروع ميناء الناظور الذي سيستهلك ميزانية ضخمة ويستغرق عدة سنوات في حين ان ميناء مايلة لا يبعد عنه الا ببضعة كيلومترات ·

٣ ـ فصل مفهوم السيادة الوطنية عن مبدأ السيادة الشعبية ، وانتهاز الفرصة لتلفيق عملية انتخابية تكسبه واجهة ديموقراطية شكلية ·

٤ ـ اختلاس الشعارات التحررية للحركة الوطنية بهدف افراغ هذه الشعارات من مضمونها الحقيقي ، والعمل على ضرب جماهيرية هذه الحركة لفائدة دعم مشروعيته ، وذلك عن طريق « الانفتاح » و « الوحدة الوطنية » حوله ·

٥ ـ تكريس دمج المغرب ضمن الاستراتيجية الامبريالية وفي الافق المرسوم لاحتواء المنطقة

العربية كلها ، وبشكل تكميلي بعث وتقوية « محور الرباط مدريد باريس » ، وضرب الشعارات الوحدوية التي فرزتها التجربة النضالية على مستوى المغرب العربي ·

هذه هي الاهداف الاساسية التي رسمها النظام المغربي في اطار خطته اتجاه الاراضي المحتلة بفرض تقوية ركائزه وتجاوز الازمة التي اختنقته نتيجة النضال المستمر الذي خاضته الجماهير الشعبية طيلة عشرين سنة من الاستقلال الشكلي ، وكذلك تفجير تناقضاته الداخلية خاصة على اثر الانقلابين العسكريين ·

اما بالنسبة للنظام الموريطاني ، فان استفادته من العملية واضحة كل الوضوح ، ففي اطار المساومات داخل معسكر الامبريالية وحلفائها ، ها هو يحصل على جزء من ترابنا الوطني الزاخر بالخيرات الطبيعية ، معدنية وبحرية ·· وبالمناسبة أتيحت الفرصة للرجعية لتعزز مواقعها داخليا وتقطع الطريق عن امكانية انجاز تحولات وطنية في السياسة المتبعة ، مقحمة

موريطانيا بشكل واضح اكثر داخل حلبة النفوذ الامبريالي ·

ولايفوتنا ان نشير ايضا الى أن تحركات الامبريالية وحلفائها ـ اضافة الى الموقف الجزائري نفسه والذي سنتطرق اليه فيما بعد ـ قد اتاحت الفرصة لبعض اقطاب الرجعية في الجزائر للبروز من جديد على الساحة السياسة ، سواء داخل الجزائر او تحت رعاية النظام المغربي ·

وهكذا يتضح لنا ضمن النتائج التي آلت اليها قضية الصحراء ان الرجعية في المغرب العربي قد اغتنمت الفرصة لتمتين ركائزها ، وتثبيت التنسيق ما بين مختلف اطرافها ، وذلك في اطار خدمة المخطط الامبريالي العام الجاري تنفيذه في الوطن العربي ·

الحركة الوطنية المغربية وقضية استكمال السيادة الوطنية

ان نضال الحركة الوطنية من أجل استكمال السيادة الوطنية ليس وليد اليوم ، ولسنا بحاجة

الى التذكير بالكفاح البطولي الذي خاضه جيش التحرير بالمشاركة الفعالة للمواطنين الصحراويين والذي احرز انتصارات عظيمة وتمكن من تحرير مناطق هامة من الصحراء المحتلة والتوغل داخلها حتى مدينة اطار قلب موريطانيا ·

ولم تكن أهداف جيش التحرير تقتصر على استرجاع الاراضي المحتلة فحسب ، بل ان نضاله قد تضمن محتوى اجتماعي واضح ، لا من حيث اعتماده الوسائل الشعبية للتحرير ولا من حيث المفاهيم التي طرحت مشكل السيادة الوطنية بشكله الشامل (تحرير سبتة ومليلة والجزر الجعفرية وجلاء القواعد العسكرية) وفي اطار وحدة النضال ضد الاستعمار من أجل بناء وحدة شعوب المغرب العربي ·

والكل يعرف ان تكالب الاستعمارين الفرنسي والاسباني وتواطىء النظام المغربي هو الذي أدى الى اجهاض الكفاح التحرري والسماح من جديد للاستعمار الإسباني بالاستمرار في احتلال أجزاء هامة من التراب الوطني، في حين ان النظام نفسه قد تولى حل جيش التحرير وتجريد الجماهير

من أية امكانية لمتابعة النضال من اجل استرجاع الاراضي المغتصبة ·

والحقيقة ان شعور النظام بانعكاسات النضال التحرري على المستوى الشعبي مما سيعطي ديناميكية حقيقية للنضال الجماهيري ، هو الذي دفعه الى التعجيل بالتآمر والقضاء على جيش التحرير ·

واذا كان النظام المغربي قد تجاهل قضية المواطنين الصحراويين طوال ٢٠ سنة من الاستقلال الشكلي ، فان الحركة الوطنية ، على عكس ذلك لم تتوقف يوما ما عن المطالبة باستكمال السيادة الوطنية وتوحيد الشعب المغربي شمالا وجنوبا ·

وبالرغم من انها لم تأخذ مبادرات فعالة في هذا الشأن ولم تتمكن من التواجد المنظم داخل الصحراء ، نظرا لظروفها العامة وللعراقيل العديدة التي نصبها النظام في وجهها ، فان مواقفها ونضالها السياسي فيهذا الموضوع كانت واضحة كل الوضوح · فلقد استطاعت ان تصيغ مواقفها

بشكل يوضح طبيعة المعركة ويحدد الوسائل الضرورية لتجنيد الجماهير في سبيلها (انظر : « المواقف الايجابية للحركة الوطنية ») ٠

لكن ونحن بصدد تقييم النتائج التي أدت اليها قضية الصحراء في الحقبة الاخيرة ، لا بد من التطرق « للتكتيك » الذي مارسه بعض قادة الحركة الوطنية اتجاه النظام واتجاه القضية الوطنية بشكل عام ٠

والجديد في الموضوع أن الحكم الاقطاعي هو الذي اتخذ المبادرة هذه المرة بتبنيه لفظيا شعار التحرير ٠ وهذا ما جعل الحركة الوطنية أمام خطرين أساسيين وهما :

● التنكر للقضية الوطنية حتى « لا تلتقي موضوعيا مع االنظام الاقطاعي » ٠٠ وهذا أمر خطير جدا ومن شأنه أن يضع هذه الحركة خارج حلبة الصراع الوطني الديموقراطي ، ويعزلها عن الجماهير ويفقدها صبغتها الوطنية ٠

● تبني مبادرة النظام في اطار مفاهيمه ،

والقبول بقيادته والسير خلفه ، مع تقديم كل التنازلات فيما يخص المفهوم الشعبي للتحرير الحقيقي ، وتزكية مساومات النظام مع الامبريالية مع ما تتضمنه هذه المساومات من تجزئة للتراب الوطني وتكريس للسيطرة الامبريالية ٠

ونحن نقيم النتائج بشكل موضوعي ، نضطر الى القول بان ممارسة بعض العناصر القيادية قد أدت الى السقوط في الفخ الثاني ، مما عرض الحركة الوطنية الى فقدان الرصيد الجماهيري الذي اكتسبته من استمرارية نضالها ضد الاستعمار والاقطاع عشرات السنين ، والى تبدل طبيعة قيادتها التي كانت تجسم شرعية الشعب، فاصبحت تدعم شرعية النظام ٠ وتقدم هذه العناصر القيادية التبرير في ذلك على انه لم يكن هناك أي بديل عملي ملموس سوى القبول باللعبة والعمل على خلق « ديناميكية التحرير » ووضع اسس « المغرب الجديد » بالعدول عن المعارضة الجذرية اللامجدية ٠ ومن ثم جندت نفسها في الحملة الديبلوماسية لصالح الدولة كانطلاق لعملية خلق الديناميكية٠ وزجت بالحركة الوطنية

في مسلسل « الانفتاح » ، « الوحدة الوطنية » ، « الديموقراطية » ...

وفعلا نتج عن ذلك ديناميكية سياسية ليس داخليا فحسب ، بل على مستوى المغرب العربي وحتى دوليا ، لكن هذه الديناميكية هي التي أرادها الحكم وهو المستفيد الاول منها .

فهل لم يكن هناك اي مخرج للوضعية التي صنعها النظام ، ولم يكن أمام الحركة الوطنية بديلا سوى ان تكون طرفا فيها .

وان مجرد تقييم بسيط للصراع الذي خاضته الحركة الوطنية من اجل استكمال السيادةالوطنية وضد اعدائها الطبقيين عملاء الاستعمار والامبريالية ، يوضح لنا ان هذه الحركة لم تكن في حاجة الى ابتداع البديل ، وكان يكفيها الانسجام مع رصيدها النضالي والوفاء للاهداف التي جندت الجماهير من اجلها لتجد هذا البديل .

ان تراجع النظام عن خيانته المكشوفة بتبنيه

شكليا شعارات الحركة الوطنية لم يكن ليفرض على هذه الاخيرة ابرام التحالف مع هذا النظام بدعوى ان التناقض الرئيسي يوجد مع الاستعمار ، في حين ان النظام الاقطاعي لم تتغير طبيعته (باعتراف الجميع) وليس الا عميلا للاستعمار والامبريالية .

ان تجزئة مفهوم السيادة الوطنية وفصله عن محتواه التحرري والاجتماعي الحقيقي قد شكل ثغرة أساسية وخطأ فادحا في التكتيك المتبع .

واذا كانت الحركة الوطنية قد وجدت نفسها تلتقي موضوعيا مع النظام في نفس الهدف : استرجاع الاراضي المغتصبة ، فان الانسجام مع مواقفها التقدمية كان يفرض التشبث بالمفهوم الشعبي للتحرير الحقيقي ، والوسائل الضرورية لخدمته ، ونبذ المفهوم الاقطاعي الذي لم يكن بامكانه ، في اقصى الاحوال ، سوى « تصفية الاستعمار » لصالح الاستعمار الجديد وفي اطار خدمة المصالح الامبريالية .

فالبديل التقدمي كان يفرض اذن النضال من أجل تجنيد الجماهير الشعبية وفتح باب المساهمة الفعالة أمامها ، وفرض الكف عن ممارسة القمع والارهاب ضد اصحاب مناضليها ، وفي نفس الوقت العمل على وحدة وطنية حقيقية تضم جميع أطراف الحركة الوطنية وتنفض من صفوفها الخونة ممثلي الطبقة الاقطاعية الكومبرادورية .

وعوض أن تكون الحركة الوطنية ، مجسمة في بعض العناصر القيادية ، تلعب دورا ذيليا ضمن مخططات النظام. كان البديل هو الالتحام بالجماهير وتعبئتها وتنظيمها من جهة ، ومن جهة ثانية احراج النظام للسير في عملية التحرير التي كان ينادي بها ، عوض دمج كل الطاقات السياسية والديبلوماسية في اطار « الوحدة الوطنية حول العرش » (كما يدعي النظام) والقبول بالحلول المطبوخة في الدوائر الامبريالية بل المساهمة الفعالة في اقامتها (لقاء نيويورك) او التجند للدعاية لصالحها واعتبارها « ايجابية جدا » ...

والخلاصة ان البديل لم يكن سوى الانسجام مع الرصيد النضالي بالتجند من أجل التحرير بمفهومه الشعبي وبالامكانيات الذاتية للحركة الوطنية ، والنضال من أجل توفير الشروط الملائمة للكفاح الوطني (اطلاق سراح المعتقلين ـ الكف عن الارهاب ـ حق الجماهير في التنظيم والتطوع من اجل المعركة الوطنية ...) وليس سجن النفس في الوضيعة التي اصطنعها النظام ثم البحث وقتها عن « البديل العملي الملموس » .

وكحد ادنى كانت الوضعية تفرض على الاقل رفض تقسيم التراب الوطني مع أي طرف كان ، والنضال ضد الحرب بين الشعوب ، وليس المساهمة موضوعيا في اذكاء الشوفينية بينها . ان هذا الحد الادنى من شأنه ان يترك آفاق المعركة مفتوحة ويتجاوز الحدود التي اراد النظام ان يسجنها فيها ، ويجنب في نفس الوقت لبعض العناصر القيادية ان يصبح دورها هو اشغال الطاقات في ايجاد التحاليل التبريرية لما يصعب الاقتناع به ...

أشرنا سابقا الى الكفاح الذي خاضه جيش التحرير المغربي في الجنوب من أجل تحرير · الساقية الحمراء ووادي الذهب تحريرا كاملا ، والذي نؤكد عليه فقط ، هو أن المواطنين الصحراويين قد لعبوا دوراً اساسياً ضمن هذا الكفاح ، بل شكلوا عموده الفقري كما سجلوا بطولات رائعة تشهد بها مناطق « العركوب » و « الدشيرة » بل و «الداخلة» وغيرها من المناطق التي نال فيها المستعمر هزائم شنعاء ·

ان هذا الكفاح التاريخي ـ الذي مزج دم الوطنيين الشهداء ، صحراويين كانوا أم متطوعين من مختلف انحاء المغرب ـ لم يتم اجهاضه الا بتكالب الاستعماريين الفرنسي والاسباني بتواطىء مكشوف مع الحكم الرجعي المغربي ، الذي حرص على تنظيم كل فصول المؤامرة الهادفة الى القضاء على جيش التحرير وضرب السيادة

الشعبية والوطنية معا باستمرار مناطق من التراب الوطني تحت نير الاستعمار ، والاخطر من ذلك ، تقسيم الشعب المغربي ووضع الحواجز المصطنعة بين ابنائه وفرض واقع التجزئة عليه ·

ان هذا الواقع المفروض هو الذي منع الحركة الوطنية من التواجد داخل الاراضي المحتلة لمواصلة النضال الوطني بشكل فعال ومنسجم مع مواقفها السياسية ، وجعل الجماهير الشعبية في الصحراء تعاني من العزلة والاهمال ، خاصة أن النظام المغربي قد تجاهلها تجاهلا تاما ، وذلك لفائدة تحالفه الطبيعي مع الفاشية الاسبانية ·

الا أن توقف نضال جيش التحرير لا يعني رضوخ المواطنين الصحراويين للهيمنة الفاشية ، بل أن مجابهتهم لها قد استمرت عبر مراحل مختلفة ، كتعبير عن التناقض الصارخ بين الاستعمار الاسباني بأساليبه الاستغلالية والقمعية العنيفة والجماهير الشعبية المسحوقة من عمال وعاطلين ورحل ···

ولقد شكل تأسيس حركة تحرير الساقية

الحمراء ووادي الذهب (التي اطلق عليها الاسبان لقب « الحزب المسلم ») اول ظاهرة تنظيمية لهذه المجابهة ، كما شكل تعبيرا عن رغبة الجماهير في الاعتماد على النفس من أجل التخلص من الوجود الاستعماري ، وباعتبارها جزء من الشعب المغربي كما عبرت الحركة عن ذلك ضمن مبادئها الاساسية (وسيشكل هذا المبدأ فيما بعد موضوع خلاف شديدبين قادة الحزب) ·

وهكذا انطلق « الحزب المسلم » في الدعاية وسط السكان لتعبئتهم من اجل قضيتهم العادلة ، وجمع التبرعات وتنظيم الامكانيات المادية ، ثم النضال العملي من أجلها · ونذكر على سبيل المثال المظاهرة الشعبية الكبيرة التي نظمت بمدينة العيون احتجاجا على الوجود الاستعماري والتي تعرضت لقمع وحشي سقط على اثره العديد من الضحايا ، كما أعتقل آلاف المواطنين وضمنهم المناضل محمد بصير أحد مؤسسي الحركة ومناضليها البارزين ·

والجدير بالذكر أن مجمل نضال الصحراويين

لم يتلقى آنذاك اي دعم من طرف الانظمة المجاورة كما ان النظام المغربي من جهته قد برز في قمعه للمناضلين الصحراويين حيث تعرض العديد منهم للاعتقال والتعذيب على يد أجهزته ، مما دفع البعض منهم الى مغادرة البلاد والالتحاق بموريطانيا والجزائر على الخصوص ·

وبالرغم من أن هؤلاء المناضلين قد ساهموا في صفوف الحركة التقدمية (الاتحاد الوطني لطلبة المغرب والاتحاد الوطني للقوات الشعبية) قبل لجوئهم خارج المغرب ، فان موقف النظام المغربي قد جعلهم ينحازون نحو النظرة الاقليمية لمسألة التحرير ، خاصة بعد الاعلان عن « الحملة الدبلوماسية » بمشاركة بعض قادة الحركة الوطنية · وان كان هذا يفسر تطور موقفهم فانه لا يبرر الاطروحات الانفصالية المعبئة وراء شعار تقرير المصير والتي ساهمت في تعقيد الوضع الراهن وغموض حقيقة الصراع ضد الاستعمار وحلفائه . هذا الصراع الذي كان من الضروري بلورته حول قضية عادلة وليس الانحراف به الى مشاكل مغلوطة ·

الجماهير الصحراوية جزء لا يتجزأ من الشعب المغربي

ان طرح مبدأ تقرير المصير بشكل مجرد وبهدف تكوين كيان مستقل ، قد شكل فعلا ثغرة أساسية في نضال المواطنين الصحراويين . فاذا كان من حق هؤلاء الطعن في النظام المغربي القائم ورفض الخضوع لسيطرته ، فليس هناك أي مبرر لتنكر البعض منهم للروابط النضالية والتاريخية والحضارية .. التي تشد الجماهير الصحراوية بباقي الجماهير المغربية ، أو العمل على خلق « الدولة الصحراوية » المستقلة ، الشيء الذي يعتبر ضربا لوحدة الشعب المغربي وحاجزا في توحيد نضاله ضد أعدائه الحقيقيين : الامبريالية والرجعية المحلية، ذلك انه يحول الصراع الى داخل الشعب المغربي نفسه .

وليس المطروح هنا هو تناول المسألة من جانبها القانوني او الجغرافي او بمنطق الحدود ، بل بالاساس من زاوية مصلحة نضال الشعب الواحد، تاريخيا وفي الظرف الراهن ، ومصلحة النضال

المناهض للامبريالية على مستوى المغرب العربي ككل .

وعلى هذا الاساس ، يتضح أن طرح تقرير المصير بالنسبة للصحراء وبافاق انفصالية . لا ينسجم اطلاقا مع المحتوى الثوري لهذا الشعار الذي تبلور في بداية هذا القرن ، خاصة بالنسبة لشعوب الدول الضعيفة التي كانت تعاني من وطأة الامبراطوريات الاقطاعية ، كما كان الشأن مثلا بالنسبة للدول المجاورة للامبراطورية الروسية القيصرية .

فهل كانت الصحراء يوما ما دولة صغيرة تعاني من وطأة وتعسف الدولة المغربية؟ وهل هناك شعب صحراوي بالمفهوم العلمي والمقومات الضرورية لهذا المفهوم ؟

ان الصحراء الغربية لم تكن فحسب اقليما من الاقاليم المغربية ، بل انها احتلت مكانة بارزة ضمن التاريخ المغربي ، وساهمت بشكل فعال في تحديد المعالم الخاصة لحضارتنا عبر مراحل تاريخية مختلفة ، سواء في اطار العلاقات القبلية

والاقطاعية حيث انطلق العديد من السلالات من أحشاء الصحراء لتحكم المغرب بكامله ، أو في اطار المعركة ضد الغزاة بمختلف أصنافهم ، ومن أجل التحرر الوطني الشامل بالنسبة للحقبة التاريخية الاخيرة ·

وطوال مجمل هذه المراحل التاريخية ، البعيدة منها والقريبة · ليس هناك أي مجال لفصل نضال الجماهير الشعبية في الصحراء عن نضال الشعب المغربي قاطبة ·

اخطار المنطق المساوم

واذا ما وضعنا هذه الاعتبارات التاريخية والنضالية جانبا ، فهل شعار « تقرير المصير » و « استقلال الشعب الصحراوي » يشكل فعلا شعارا صحيحا للتعبئة من أجل التحرر ومواجهة الرجعية المحلية وخاصة النظامين المغربي والموريطاني ؟

للاجابة على هذا السؤال ، لا بد من الوقوف عند

الظروف والملابسات التي أحاطت بطرح هذا الشعار ·

ان الحل القاضي « بتقرير مصير الصحراء » قد طرح لاول مرة ـ ومباشرة بعد اكتشاف الفوسفاط والخيرات الطبيعية ـ من طرف الاستعمار الاسباني كمناورة لتحقيق أهدافه في ضم هذه المنطقة لاسبانيا أو تكوين دويلة خاضعة لسيطرتها · ولقد تلقى هذا الطرح الدعم المادي والبشرى من طرف بعض رؤساء القبائل المرتبطين بالمصالح الاستعمارية ، كما ان النظام المغربي قد تواطأ معه ولم يحرك ساكنا لمعارضته حفاظا منه على تحالفه مع الامبريالية والاستعمار · ولقد سبق ان تعرضنا للعوامل التي حالت دون تحقيق هذه المرامي وجعلت الحكم الاسباني يختار صيغة الانسحاب العسكري من المنطقة واستمرار سيطرته على شكل استعمار جديد · ومن أجل ذلك وضع نفسه في موقع المساوم مع كل « الاطراف المعنية » بحثا منه على أكبر استفادة ممكنة ·

وفي اطار هذه المساومة ، يطرح شعار « تقرير

المصير » من جديد في جو من التفاوض والهدنة مع الاستعمار الاسباني ، والاستعداد لاقتسام الخيرات الطبيعية مع الحكم المغربي ، كما جاء في الرسالة الموجهة اليه من طرف الصحراويين الذين يتبنون هذه الاطروحة . وهذا ما جعلهم يظهرون بمظهر الباحثين عن تكوين كيان مصطنع بكل الوسائل الممكنة ولخدمة مصالح اقليمية ضيقة .

وحتى اذا ما افترضنا ان هذا الطرح كان فقط من باب التكتيك السياسي لاحراج النظامين ، المغربي والموريطاني وتنظيم التعبئة ضدهما ، فما هي حظوظ نجاحه وهل من شأنه ان يوفر فعلا الشروط الضرورية لخدمة قضايا التحرر والنضال ضد الرجعية ؟

ان التقييم الموضوعي للنتائج المترتبة عنه يوضح لنا العكس : فمنطق الانفصال يساهم عمليا في تعميق عزلة الجماهير الشعبية في الصحراء وبتعميق الحواجز المصطنعة بينها وبين

باقي الشعب المغربي ، ويسهل خطة النظام في اقامة « الوحدة الوطنية » وتصدير أزمته بطمس حقيقة صراعه اليومي مع الجماهير ، كما انه يمنع تعبئة الطاقات الثورية التي تشكلها أساسا الجماهير المغربية والجزائرية ويساهم في تنمية الشوفينية بينها .

ان هذا الطرح المغلوط ، الذي تلقى الدعم المادي والمعنوي من طرف الحكم الجزائري ، قد أعطى الاسبقية « لمصالح الدولة » على حساب توحيد الطاقات النضالية في القطرين الشقيقين المغربي والجزائري ، في حين أن تجاهله للحركة التقدمية المغربية شبيه في نهاية الامر بالاخطاء السابقة التي جسدها منطق الدول القاضي بحسن الجوار والتساكن مع الرجعية ، وخاصة النظام المغربي وذلك على حساب مصالح الحركة التقدمية .

والى جانب هذا وذاك ، فانه قد سمح للرجعية الجزائرية بركوب الموجة واستغلال الموقف بهدف ضرب المكتسبات الوطنية للشعب الجزائري وضرب مصالح الشعبين الشقيقين معا .

ان بعث بعض اقطاب الرجعية الجزائرية

وبروزهم على الساحة السياسية من جديد ، مدعمين بكل الامكانيات الرجعية في المغرب العربي ، والمغرب على الخصوص ، يسهل تنفيذ المخطط الامبريالي القاضي بترويض كل الانظمة الوطنية العربية أو اسقاطها ·

ولا يفوتنا هنا أن نسجل الموقف المشرف للجماهير الجزائرية الواعية التي عبرت ـ وبالرغم من الجو المشحون بالشوفينية والوطنية الضيقة ـ عن احساسها بعدم صحة الموقف ، سواء من خلال تضامنها مع الجالية المغربية المطرودة من الجزائر او من خلال التعبير بشكل او باخر عن عدم استعدادها للتضحية من أجل قضية لا تحس انها فعلا قضيتها ·

وخلاصة القول **أن الاطروحة الانفصالية قد شكلت عرقلة أمام دمج الطاقات النضالية في المغرب العربي في آفاق توحيد القوات الشعبية وتجنيدها ضد خصمها المشترك : الامبريالية والانظمة الموالية لها ، وعوض ذلك ساهم في تجنيدها في تناحر بينها وبين جزء من نفسها ··**

النتائج والسمات الاساسية للوضع الراهن

اتضح من خلال مختلف مراحل هذا العرض ان الامبريالية (وحلفاؤها) قد تمكنت فعلا من تحقيق بعض الخطوات في مخططها الممتد على طول الساحة العربية ·

فلقد تم انهاء وضعية الاستعمار المباشر في الصحراء المغربية دون تنازلات أساسية بالنسبة لمصالحها الجوهرية ، وفي نفس الوقت تدعمت ركائز الرجعية المحلية التي حسنت أوضاعها ومتنت التنسيق بين مختلف اطرافها · والى جنب هذا وذاك ، خلقت وضعية متأزمة وقابلة للانفجار ، تحتفظ بها الامبريالية كورقة اضافية تستعملها عند الحاجة لاذكاء نار حرب « أهلية » تضرب عمق مصالح شعوب المغرب العربي ، على غرار ما نفذته في المشرق ·

هؤلاء هم المستفيدون من الوضعية الراهنة : الامبريالية وحلفاؤها · فمن الضحايا اذن ؟

انها بالتأكيد الجماهير الشعبية في المغـــرب العربي • فبالاضافة الى الخسارة السياسيـــة الناجمة عن طمس الصراع الحقيقي المفـــروض توجيهه ضد العدو المشترك ، وتضييع الصورة الحقيقية في التناقضات الزائفة ، نجد الضحايا في المواطنين الصحراويين سواء منهم الذيـــن يتعرضون للقصف « بالنابالم » او الذين يعانون من ظروف اللجوء القاسية ، نجدهم في العمال والفلاحين المطرودين من الجزائر والمشردين ، كما نجدهم في كل الذين يسقطون ضحية معركـــة مبهمة الهوية •

من أجل بديل تقدمي

ان الهدف الاول من البحث عن بديل تقدمي للوضع الراهن ما هو الا محاولة ارجاع الصورة على حقيقتها ، ومنع كل ما من شأنه أن يعمق التناقضات المصطنعة ويضع الحواجز بين شعوب المغرب العربي ، حتى تكون الجماهير الشعبية في خندق واحد تواجه نفس العدو الواضح ـ الامبريالية والرجعية ـ من أجل قضية عادلة لا التباس فيها ٠

ان التقدم في هذا الاتجاه مرهون بمدى رغبة وقدرة حركة التحرر الوطني في المغرب العربي على ممارسة الحوار بين مختلف أطرافها بتجاوز تام للنظرة الوطنية الضيقة ٠

ومساهمة في هذا الحوار ، نرى ان تحقيق **٣ شروط ضرورية** سيقدم المسيرة التوضيحية بخطوات هامة نحو تحقيق اهدافها ، وان بلورة النضال حول **محورين اساسيين** سيفتح المجال أمام ايجاد بديل تقدمي للوضع الراهن في المغرب

العربي .

وهكذا يمكن تلخيص الخطوط العريضة للبديل المقترح في خمس نقاط اساسية ، وهي :

١ ـ عدول المواطنين الصحراويين الذين يتبنون النزعة الانفصالية عن هذه الاطروحة ، والتفافهم حول هدف استراتيجي واضح الا وهو تحرير الشعب المغربي ككل من سيطرة الامبريالية والاقطاعية ودعم وحدة جماهيره شمالا وجنوبا .

وهنا يصبح من حق هؤلاء المواطنين رفض الخضوع للنظام الاقطاعي الحالي ، كما يصبح من واجبهم المساهمة في النضال ضده كجزء من الحركة التقدمية المغربية .

٢ ـ عدول القوى الوطنية في الجزائر عن دعم الموقف الانفصالي ، والعمل على مؤازرة الشعب المغربي وتدعيم نضاله ضد الحكم الاقطاعي الكمبرادوري . فتعبئة الشعبين الشقيقين ، المغربي والجزائري للمصير الواحد ومن اجل التحرر والتقدم ، هي الكفيلة بقطع الطريق عن الشوفينية والوطنية الضيقة .

٣ ـ تجند كل أطراف الحركة الوطنية المغربية من أجل وحدة وطنية حقيقية ، والعدول عن الوحدة الوطنية المزعومة بوضع خط فاصل مع الطبقة الاقطاعية الكومبرادورية ووضع أسس النضال الوطني الوحدوي من أجل التخلص من السيطرة الامبريالية والتبعية للاستعمار الجديد. وذلك بتعبئة كل الفئات الاجتماعية الوطنية من عمال وفلاحين فقراء ومثقفين وجنود وضباط وطنيين ، وباقي الفئات الوطنية التي لها مصلحة في التغيير .

وفي نفس الوقت فمن واجب الحركة التقدمية المغربية توطيد روابطها بالوطنيين والتقدميين الموريطانيين لتدعيم نضالهم وتجنيد كل الطاقات للتصدي للنظام الموريطاني وفضح نواياه وتبعيته للامبريالية .

٤ ـ النضال الوحدوي على مستوى المغرب العربي :

ان تحقيق هذه الشروط الثلاث من شأنه أن يخلق ديناميكية جديدة بتعميقه الهوة مع الرجعية

عميلة الاستعمار الجديد ، ويدعم النضال الوحدوي لشعوب المغرب العربي قاطبة ، ويمكن قواها الحية التقدمية من خوض نضالها التحرري مزودة بالنظرة الشمولية والرؤيا التاريخية الحتمية التي ترى في شعار وحدة المغرب العربي ، ليس مجرد شعار فارغ المحتوى ، بل شعارا استراتيجياً وبندا من بنود العمل التحرري في كل قطر من أقطار المغرب العربي .

واذا كان الاستعمار قد حرص على تجزئة هذه المنطقة العربية بوضع الحدود والحواجز التي تخدم خطته في نهب خيراتها واستغلال شعوبها، فان النضال من أجل وحدة المغرب العربي بمضمونها الشعبي هو الكفيل بتحطيم كل الحواجز المصطنعة وتحقيق الوحدة الحقيقية : وحدة الجماهير الشعبية . وفي هذا الاطار تصبح كل الخيرات الطبيعية مسخرة لخدمة مصالح هذه الجماهير ومجالا لتوطيد وحدتها وتعاونها من أجل ازدهارها ، ازدهارا شاملا .

ان هذه الوحدة لا يمكنها ان تتحقق من خلال

الاتفاقات الفوقية وضمن الاوضاع الراهنة حيث تقف الانظمة الكمبرادورية في المنطقة عرقلة في وجهها ان الوحدة التقدمية، وحدة الجماهير الشعبية، لا يمكنها ان تتم الا من خلال النضال التحرري ضد عدوها المشترك ، وعن طريق منظماتها التقدمية السياسية منها والاجتماعية الجماهيرية .

٥ ـ النضال الوحدوي على مستوى الوطن العربي :

ان النضال التحرري الموحد على مستوى المغرب العربي ، يجب أن يكون جزءا من العمل الشامل من أجل مواجهة الامبريالية والرجعية في الوطن العربي وتحقيق طموحات الامة العربية في بناء وحدة وطنها تمتين الروابط الوحدوية ، التاريخية منها والاقتصادية والثقافية والنضالية ، بين كافة شعوبها .

وفي الوقت الذي يتعرض فيه الوطن العربي من مشرقه الى مغربه الى هجمة امبريالية شاملة تستهدف تصفية المقاومة الفلسطينية وضرب

حركة التحرر العربي ، لم يعد من الممكن معالجة القضايا القطرية دون وضعها في اطار استراتيجية وطنية تقدمية شاملة ، لمواجهة استراتيجية العدو المشترك ، ووضع أسس البناء الوحدوي الطويل النفس .

واذ يطرح توحيد استراتيجية التحرر الوطني العربي كضرورة ملحة وحيوية ، تطرح ايضا اهمية الدعم المتبادل مع كافة الحركات التحررية في العالم ، وخاصة في افريقيا ، ومع الطبقة العاملة في الدول الرأسمالية ، كما تتأكد ضرورة التحالف والتعاون مع الدول الاشتراكية التي تشكل الحليف الطبيعي في اطار النضال ضد معسكر الامبريالية والرجعية .

ان هذه النقاط الخمس ، تشكل في تقديرنا خطوطا عريضة لبديل تقدمي ملموس ، في متناول كل القوى الوطنية في المغرب العربي ، شريطة أن تتجاوز المعالجة الجزئية أو الرؤيا الوطنية الضيقة .

ان التقدم نحو هذا البديل يخضع باستمرار لمؤشر واضح محدد : هل المسيرة تمشي في اطار استراتيجية الشعوب ، أم في اطار استراتيجية خصومها ؟ ...

من مواقف الحركة الوطنية المغربية

من المعروف ان الحركة الوطنية المغربية ما فتئت منذ الاستقلال الشكلي (وقبله) تدافع وتناضل من اجل استكمال السيادة الوطنية وكان لها في شأن قضية الصحراء المغتصبة مواقف وطنية تقدمية واضحة كل الوضوح • واذ نستحضر بعض النماذج منها للتأكيد على المواقف الوطنية الحقة التي افرزتها الممارسة النضالية طيلة الحقبة السابقة ، ذلك لان المقارنة بين الامس واليوم من شأنها ان تساعد على تقييم الوضعية الراهنة تقييما موضوعيا •

بلاغ من الاتحاد الوطني للقوات الشعبية

« يواصل الحكم الفاشيستي الاسباني تنفيذ مخططه الاستعماري لتكريس احتلاله للاراضي المغربية التي ترزح تحت نفوذه (سبتة والمليلية والصحراء) ويتخذ الاجراءات الاجرامية الواحدة تلو الاخرى لترسيخ سيطرته عليها واذا كان شعبنا المناضل ما انفك يبذل تضحيات جساما منذ ان وطأت اقدام الاستعمار تراب الوطن في اواخر القرن السابع عشر وخلال فترة الحماية وطيلة الـ ١٧ عاما من الاستقلال السياسي ، دفاعا عن أراضيه المغتصبة ، ونضالا دائبا من اجل تحريرها ، فان الاستعمار الاسباني والاوساط الامبريالية العالمية قد وجدت في ممارسات الحكم المغربي الرجعي ، وفي مواقفه المتخاذلة احيانا (موقف وفد المغرب في اديس ابابا ، وفي هيأة الامم المتحدة) والمتواطئة أحيانا اخرى ، وجدت في ذلك خير مشجع لها على الاستهتار بمطالب الشعب المغربي عموما ، ومطالب جماهير الصحراء والمناطق المحتلة خصوصا ، وعلى الاسترسال في تنفيذ مشاريع ترسيخ السيطرة وتكريس الاستغلال والاستعمار ...

وهكذا ، فان السلطات الفاشية الاسبانية تدعمها الاحتكارات الامبريالية العالمية المهيمنة على العلاقات الاخوية بين الحكم المغربي والحكم الفاشيستي ، وتوج ذلك كله بتسليم المناضلين الاتحاديين : سعيد بونعيلات واحمد بن جلون ، وقد عمدت هذه السلطات على الاسراع بتنفيذ فصول المؤامرة الاستعمارية :

فعمدت هذه على تطويق الصحراء المناضلة، محاولة اغتيال نضالها وتصفية انتفاضاتها الثورية ... وهكذا ، فقد واجهت مطالب الجماهير الصحراوية وانتفاضاتها الخالدة عام ١٩٧٠ بقوة الحديد والنار مخلفة مئات الضحايا الابرياء ... كما واجهت بنفس الاساليب الفاشيستية مظاهرات الجماهير الصحراوية (الداخلة ، العيون .. الخ) واسقطت عشرات الضحايا .

ومن جهة اخرى تعكف السلطات الاسبانية الاستعمارية في هذه الاسابيع الاخيرة على تنظيم مؤامرة استفتاء مزيف ، فعمدت الى طرد الالاف من السكان الرحل الى حدود طرفاية وموريتانيا ، وفرضت عليهم اقامة اجبارية لمدة

ستة اشهر حتى يتم الاستفتاء في غياب تام عن السكان الصحراويين ، كما طردت مئات العمال الصحراويين خارج وطنهم لمدة اربعة اشهر لنفس الهدف . وفي نفس الوقت تنظم الان السلطات الاستعمارية حملات استجلاب عمال وعائلات اسبانية لاستيطان الصحراء ، وتسخيرها في مؤامرة الاستفتاء .

وازاء هذه التطورات الخطيرة ، وامام سكوت السلطات المؤيدة للتواطؤ ، بل وقمعها للجماهير المغربية المناضلة في طرفاية تضامنا مع جماهير الصحراء خلال الاسابيع الماضية.

فان الاتحاد الوطني للقوات الشعبية انسجاما مع مواقفه النضالية الراسخة ، واستنادا الى خطه النضالي الثوري :

– يفضح من جديد الحلقة الجديدة للمؤامرة الامبريالية الرجعية التي تحاك ضد سكان الصحراء وضد جماهير الشعب المغربي، ويدين مرة اخرى الموقف الصامت المتواطىء مع السلطات المغربية .

– يفضح من جديد القمع الوحشي الذي يتعرض له المواطنون الصحراويون تحت وطأة

الحكم الفاشيستي الاسباني ، ويدين حالة الحصار المضروب على كفاح ونضال الجماهير الصحراوية ·

ـ يوجه نداء حارا الى المنظمات القومية : الثقافية والسياسية ، الوطنية والتقدمية والى الرأي العام الوطني والعالمي الديمقراطي ، لفضح هذه المناورة ، ولتصعيد التعبئة والكفاح لمناصرة نضال الجماهير الصحراوية وجماهير الشعب المغربي عموما لتحرير اراضينا المغتصبة ومن اجل التحرير الشامل والبناء الاشتراكي ·

الرباط : ١٩٧٢/٥/١١ »

بتاريخ ٢١يوليوز ١٩٧٤ · اصدر الكاتب العام لحزب التحرر والاشتراكية المحظور انذاك كراسا تحت عنوان : « قضية الصحراء الغربية المغربية قضية الساعة » ، اقتضبنا منه ما يلي :

فحزبنا يرى ان انجح وسيلة لكسب هذه المعركة وتحرير أراضينا هو الكفاح بكل الطرق الممكنة فوق التراب المحتل ، لضرب العدو مباشرة وتحطيم مصالحه الحيوية · هذه قضية اساسية بالنسبة لبلادنا ، وهي الوسيلة الرئيسية والصالحة ، لذلك من الضروري لنا وللجميع ، بما فيهم الحكم المغربي ، ان نشجع المواطنين المغاربة هناك ، اولائك الذين يقومون بكفاح ضد المعتدي ، ونمدهم بجميع ما يحتاجونه من وسائل تعينهم على مكافحة العدو الاستعماري وينبغي ان يتجاوز الامر تقديم العون لاخواننا الصحراويين الى ارسال متطوعين يلتحقون بهم، وينسقون معهم العمل الفدائي بشكل واسع ، وفي هذا الخصوص من الواجب فتح الباب في وجه افواج المتطوعين الذين تزخر بهم بلادنا (···) ·

ومن الصعاب الموجودة امامنا هي تلك الصعاب الناجمة عن موقف اشقائنا الجزائريين ويالاسف·

كلنا يدرك ان الجزائر الشقيقة لم تكن لها على الاطلاق اية صلة بالصحراء المغربية ، لا من قريب ولا من بعيد بدليل انه لم يسبق لها ان طالبت في يوم من الايام قبل هذا التاريخ (بحقها) في الصحراء ولا تملك القدرة على ان تفعل ذلك لا بوجه ولا بحال ، ولكن نظرا لحسابات نعرفها ، ادعت ان قضية الصحراء تهمها وذلك حين طرحت القضية امام هيئة الامم المتحدة ، مما يجعلنا نتصور دور الاسبانيين في هذا التحول الجزائري الذي يعتبر ردة في ضمير المغرب العربي ، وهكذا خلق غموض وبلبلة في اذهان الرأي العام الدولي ، خصوصا عند القوى التقدمية التي نعول عليها طبيعيا في مناصرتنا، وقد ارتبكت في موقفها. فأي موقف ياترى بوسعها ان تتخذه والحالة انها مرتبطة اقتصاديا وثقافيا ودبلوماسيا بالجزائر الشقيقة ذات الاتجاه التقدمي المعادي للامبريالية ، بينما لا ترتبط تلك الدول التقدمية مع الدولة المغربية الا برباط هزيل ، وشكلي احيانا ، نظرا للاتجاه الذي يسود سياسة البلاد ...

وبخصوص اشقائنا الموريطانيين ، الذين يحلو لهم ان يطالبوا هم ايضا بهذه الصحراء ، لا بد من مصارحتهم بشدة انه لا يسوغ لهم ان

يتسببوا في كارثة جديدة تحل بالمغرب ككارثة موريطانيا التي فصلت من المغرب بتواطؤ من الاستعمار الفرنسي وبعض العناصر القاطنة بموريطانيا والتي تشتهي السلطة لاجل السلطة (...) .

فالموريطانيون عندما يعمدون الى دعم مطالبتهم بالصحراء بنفس الحجج التي نستعملها نحن في مطالبتنا في هذه الاراضي انما يقدمون لنا الدليل ، ويقدمونه كذلك لانفسهم دون ان يشعروا على انهم يكونون معنا وحدة مغربية ، وان انفصالهم كان عملا غير طبيعي ، خاصة عندما يقولون بان الصحراء كانت منهم واليهم طوال التاريخ ، وهذا صحيح فعلا لانه قبل ١٤ عاما فقط ، لم يكن هناك حديث عما يسمى اليوم « الجمهورية الموريطانية الاسلامية » ، واذا كان الاستعمار قد تمكن لاعتبارات ورد ذكرها سابقا ، ان يفصل من الوطن الاب ، فان هذا لا ينبغي ، بل يستحيل ، ان يستعمل اليوم كمبرر لفصل هذا الجزء الاخر من وطننا والحاقه بالدولة المتكونة غصبا عنا (...) .

وكلا الموقفين ، الموريطاني والجزائري ، يجب التصدي لهما ورفضهما وفضحهما .

توصية من المؤتمر الثامن لحزب الاستقلال حول الاراضي المغتصبة

ان المؤتمر الثامن لحزب الاستقلال ، المنعقد بالدار البيضاء ، بتاريخ ٢٤-٢٥-٢٦ نونبر ١٩٦٧ ، بعد اطلاعه على تقرير لجنة المناطق المغتصبة يؤكد ما يلي :

- استمرار موقفه الوطني في قضية هذه المناطق وضرورة استرجاعها الى حظيرة الوطن .

- يبارك عمل الوطنيين المخلصين ، داخل هذه المناطق ويقف الى جانبهم في المضايقات والاعتقالات التي يتعرضون لها من السلطات الحاكمة فيها .

- ويطالب بوضع تخطيط عملي لتحرير هذه المناطق واستردادها من يد المستغلين والغاصبين :

- ويطالب بالعناية والاهتمام باخواننا اللاجئين من هذه المناطق الذين يتعرضون لاهمال شديد ، كما تعرضوا من قبل الى الاضطهاد بمناطقهم ، ومدهم بالوسائل الفعالة

للقيام بواجبهم الوطني .

- ويعتبر التنازل عن اي جزء من المناطق المغتصبة ، خيانة وطنية لقضية مقدسة .

وفيما يخص المناطق الخاضعة للنفوذ الاسباني ، فان المؤتمر الثامن لحزب الاستقلال يطالب بما يلي :

- طرح مشكل المناطق الخاضعة للنفوذ الاسباني ككل لا يتجزأ ، في أية مفاوضة بين المغرب واسبانيا وعدم الوقوف عند قضية « ايفني » وحدها ، دون التفكير في اخواتها الاخرى كسبتة ، ومليلة ، وصخرة النكور ، والجزر الجعفرية والداخلة .

- استنكار كل محاولة انفصالية بالساقية الحمراء ووادي الذهب ، على غرار ما وقع بموريطانيا ، وتحذير الحكومة الاسبانية من أية خطوة لفصل منطقة من هذه المناطق عن المغرب .

- استنكار كل محاولة لتعقيد قضيةالساقية الحمراء ووادي الذهب ، باشراك غير المغرب في شؤونهما الذي يعتبر صاحب الحق المشروع في هذه المناطق .